الفصل الأول
ما قبل الحج
ما يفعله من يريد الحج

أولاً : لماذا تحج ؟ ومن تقصد ؟ ومن تريد ؟ وما هي نيتك ؟

ثانياً : هل تبت من ذنوبك وأقلعت عن عيوبك ؟ ورددت المظالم إلى أهلها ؟

ثالثاً : هل طاب مالك ؟ وطابت نفقتك ؟

رابعاً : هل أرضيت والديك ؟ وبررت الله فيهما قبل الخروج؟

خامساً : هل تعرفت على مناسك الحج ؟

سادساً : هل بحثت عن رفقة صالحة ، وأخلاء صالحين ؟

سابعاً : هل سددت ديونك إن وجدت ، وأرضيت غرماءك قبل الخروج ؟

ثامناً : هل تركت وصيتك ؟

تاسعاً : هل تعلمت آداب السفر ؟

أخيراً :هل علمت ما هو الحج المبرور ؟

الفصل الأول

ما قبل الحج (ما يفعله من يريد الحج)

أخي الحبيب : يا من منّ الله عز وجل عليه ؛ وأراد أن يكون وافداً عليه في بلده الآمن ، وضيفاً عليه في بيته الحرام ؛ هل استعددت لحجك هذا كما يريد الله ؟ أم تراك عزمت القصد ، وأخرجت المال ، وقلت في قرارة نفسك : هذا كل شيء وليس في الإمكان أفضل مما كان ومما سيكون ؟

إن زيارة بيت الله في بلد الله ليست كأي زيارة ؛ إنها ذكر وعبادة ، وطاعة ووفادة ، إنها رحلة فريدة ، وطاعة ومحبة ، وسفر مقدس .

إنها زيارة يقصد فيها الكريم ، ويراد بها وجه الله العظيم .

إنها زيارة يعج فيها بالدعاء ، ويلح فيها بالرجاء .

وزيارة كهذه ينبغي أن يقف الإنسان مع نفسه قبل السفر وقفة؛ بل وقفات ، ويسأل نفسه سؤالاً ؛ بل أسئلة .

أخي الحبيب : سل نفسك هذه الأسئلة وانظر ماذا تكون الإجابة :

أولاً : لماذا تحج ؟ ومن تقصد ؟ ومن تريد ؟ وما هي نيتك ؟

ثانياً : هل تبت من ذنوبك وأقلعت عن عيوبك ؟ ورددت المظالم إلى أهلها ؟

ثالثاً : هل طاب مالك ؟ وطابت نفقتك ؟

رابعاً : هل أرضيت والديك ؟ وبررت الله فيهما قبل الخروج ؟

خامساً : هل تعرفت على مناسك الحج ؟

سادساً : هل بحثت عن رفقة صالحة ، وأخلاء صالحين ؟

سابعاً : هل سددت ديونك إن وجدت ، وأرضيت غرماءك قبل الخروج ؟

ثامناً : هل تركت وصيتك ؟

تاسعاً : هل تعلمت آداب السفر ؟

أخيراً :هل علمت ما هو الحج المبرور ؟

أولاً : لماذا تحج ؟ ومن تقصد ؟ ومن تريد ؟ وما هي نيتك ؟

هذا هو بيت القصيد ، ومربض الفرس كما يقولون ، وهو سؤال ينبغي أن يقف عنده كل حاج ، لماذا تحج ؟ هل لمجرد أن يقول الناس أنك حاج ، أم تريد أن يباهي الله به ملائكته ؟ لقد أخطأ من أراد بحجه وجه الناس لا وجه الله ، وقد ضل سعيه وهو يحسب أنه يحسن صنعاً .

ومن هنا فعليك **أخي الحبيب** أن تجدد نيتك ، وتحسن طويتك، وتصفي قلبك ، وتنقي فؤادك ؛ و إلا رجعت من حجك بلا شيء ، وقد يرجع رفاقك بالكثير .

إن كل واحد من الناس له حجة على قدر نيته ، وفي الحديث قال ﷺ : «من غزا في سبيل الله ، ولم ينو إلا عقالاً فله ما نوى»(١) .

---

(١) رواه أحمد (٢٢٩٦٢) عن عبادة بن الصامت وقال محققوه حسن لغيره، ورواه النسائي (٦/ ٢٤، ٢٥) والحاكم (٢/ ١٠٩) . وذكره الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٤٠١) .

وإذا كان النبي ﷺ بهذا عن المجاهد في سبيل الله تعالى؛ فرب ملب الله أعلم بنيته، ورب طائف الله أعلم بنيته ، ورب حاج الله أعلم بنيته .

وعيب على حاج لا يريد من حجته إلا اللقب ، ولا من سفره إلا النصب ، ولا من عودته إلا مسبحة صنعت في الصين ، وجلباباً صنع في اليابان ، وسجادة صنعت في إيران ، أو زجاجة ماء حمل نفسه عناء المجيء بها من زمزم ، أو تمرات رضيت نفسه بها لكونها من مدينة النبي ﷺ .

ولهذا كان سلفنا الصالح يشدد على النية في كل صغير وكبير من الأعمال ؛ قال ابن مسعود : لا ينفع قول إلا بعمل ، ولا ينفع قول وعمل إلا بنية ، ولا ينفع قول وعمل ونية إلا بما وافق السنة .

فكيف **أخي الحبيب** إن كان العمل هو الحج ، وقد تكلفت ما تكلفت ؛ وفارقت فيه ما فارقت ؛ ومن فارقت ؟

وقال داود الطائي : رأيت الخير كله إنما يجمعه حسن النية .

وقال سفيان الثوري : ما عالجت شيئاً أشد علي من نيتي لأنها تتقلب علي .

وقال ابن المبارك : رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية .

وقال الفضيل : إنما يريد الله عز وجل منك نيتك وإرادتك(١) .

فيا من أردت الحج هذا العام أخلص عبادتك، وجدد نيتك،

(١) انظر هذه الأقوال في : جامع العلوم والحكم / ابن رجب / مؤسسة الرسالة / ط الرابعة عام ١٩٩٣م / ج١ / ص ٧٠ وما بعدها .

وإياك أن تكون ممن أراد بعمله وجه الناس وفي الحديث قال ﷺ : «إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية ، فأول من يدعو به رجل جمع القرآن ، ورجل يقتتل في سبيل الله ، ورجل كثير المال ، فيقول الله للقارئ : ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي ؟ قال : بلى يا رب . قال : فماذا عملت فيما علمت ؟ قال : كنت أقوم به أناء الليل وأطراف النهار . فيقول الله له : كذبت . وتقول له الملائكة : كذبت . ويقول الله : بل أردت أن يقال : إن فلانا قارىء . فقد قيل ذلك . ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له : ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد ؟ قال : بلى يا رب . قال : فماذا عملت فيما آتيتك ؟ قال : كنت أصل الرحم وأتصدق . فيقول الله له : كذبت : وتقول له الملائكة : كذبت . ويقول الله تعالى : بل أردت أن يقال : فلان جواد . فقد قيل ذاك . ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له : في ماذا قتلت ؟ فيقول : أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت . فيقول الله تعالى له : كذبت وتقول له الملائكة : كذبت . ويقول الله بل أردت أن يقال : فلان جرئ . فقد قيل ذاك . ثم ضرب رسول الله على ركبتي فقال : يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة »(١) .

أم هل تريد **أخي الحبيب** أن يلقى بحجك يوم القيامة دون أن تصب منه شيئاً ؟ وكأنك لم تسمع ما روي رسول الله ﷺ : « يؤتى

---

(١) رواه الترمذي في الزهد (٢٣٨٢) عن أبي هريرة. وذكره الألباني في صحيح الترمذي رقم (١٩٤٢) .

يوم القيامة بصحف مختمة ، فتنصب بين يدي الله تعالى فيقول تبارك وتعالى : ألقوا هذه واقبلوا هذه . فتقول الملائكة : وعزتك وجلالك ما رأينا إلا خيراً ، فيقول الله عز وجل إن هذا كان لغير وجهي وإني لا أقبل إلا ما ابتغي به وجهي »(١) .

فالنية النية .

والإخلاص الإخلاص .

ثانياً : هل تبت من ذنوبك وأقلعت عن عيوبك ؟

أخي الحبيب : الآن وقبل أن تتجرد من ملابسك للإحرام ؛ هلا تجردت من ذنوبك ؟ وقبل أن تطوف بالبيت ؛ هلا طفت على الناس فرددت لهم مظالمهم ؟ وقبل أن تسعى بين الصفا والمروة ؛ هلا سعيت إلى خصومك فأرضيتهم ؟ وقبل أن تشرب من زمزم ؛ هلا شربت من كأس التوبة ؟ وقبل أن تقف بعرفات ؛ هلا وقفت وقفة محاسبة مع نفسك فاتهمتها بنكران الجميل ، وأمرتها بالرجوع إلى الغفور الرحيم؟ وقبل أن ترمي الجمار ؛ هلا رميت نفسك بالتقصير ؟

إن ثانية الخطوات في هذه الرحلة المباركة هي التوبة إلى الله ، بل هي أولى الخطوات وأوسط الخطوات وآخر الخطوات ، قال ابن القيم : التوبة أول ووسط وآخر مدارج السالكين إلى الله رب العالمين(٢) .

---

(١) رواه والطبراني في الأوسط (٣ / ٩٧) عن أنس وقال الهيثمي في المجمع : رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح ورواه البزار (١٠ / ٣٥٠) . وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٥١٥٤) .

(٢) انظر : تهذيب مدارج السالكين / ص ١٢١ .

إن صدق التوبة إلى الله قبل الذهاب دليل على توفيق الله لهذا العبد ، وهي نعمة عظيمة من نعم الله الجواد الكريم ، إنها نعمة يهبها ويحبها، ويأمر بها ويثيب عليها ، شرعها ويفرح بها ، وفي الحديث « لله أفرح بتوبة عبده حين يتوب إليه ، من أحدكم كان على راحلة بأرض فلاة ، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته ، فبينما هو كذلك ، إذ هو بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ثم قال : من شدة الفرح ـ اللهم أنت عبدي وأنا ربك ـ أخطأ من شدة الفرح »(١).

أخي الحبيب :

لماذا لا تحسن التوبة قبل الذهاب لتقر عينك بعد الإياب ؟

اسمع إلى ابن القيم رحمه الله وهو يقول مظهراً نعم الله على عبده ليحفزه على التوبة : أمرك بسؤاله ليعطيك ، فلم تسأله ، بل أعطاك أجل العطايا بلا سؤال فلم تقبل ، تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك ، وتتظلم ممن لا يظلمك ، وتدع من يعاديك ويظلمك، وإن أنعم عليك بالصحة والعافية والمال والجاه ؛ استعنت بنعمه على معاصيه ؛ دعاك إلى بابه فلا وقفت عليه ولا طرقته ، ثم فتحه لك فما ولجته ، أرسل إليك رسوله يدعوك إلى دار كرامته فعصيت الرسول ، وقلت لا أترك ما أراه لشيء سمعت به .

ومع هذا فلم يؤيسك من رحمته ، بل قال : متى جئتني قبلتك، إن أتيتني ليلاً قبلتك، وإن أتيتني نهاراً قبلتك ، وإن تقربت

---

(١) متفق عليه كما في اللؤلؤ والمرجان (١٧٤٧) رواه البخاري في الدعوات رقم (٦٣٠٨) ، ومسلم رقم(٢٧٤٤) عن ابن مسعود .

مني شبراً تقربت منك ذراعاً ، وإن تقربت مني ذراعاً تقربت منك باعاً، وإن مشيت إلى هرولت إليك ، لو لقيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً ؛ أتيتك بقرابها مغفرة ، ولو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ؛ ومن أعظم مني جوداً وكرماً ومع هذه النعم فإن العبيد يقابلون نعم المنعم بالنكران ، ويبدلون الشكر بالجحود والكفران .

عبادي يبارزونني بالعظائم وأنا أكلؤهم على فرشهم ، إني والجن والإنس في نبأ عظيم ؛ أخلق ويعبد غيري ، وأرزق ويشكر سواي ، خيري إلى العباد نازل وشرهم إلى صاعد ، أتحبب إليهم بنعمي وأنا الغني عنهم ، ويتبغضون إلي بالمعاصي ، وهم أفقر شئ إلي، من أقبل إليّ تلقيته من بعيد ، ومن أعرض عني ناديته من قريب، ومن ترك لأجلي أعطيته فوق المزيد ، ومن أراد رضاي أردت ما يريد، ومن تصرف بحولي وقوتي ألنت له الحديد .

أهل ذكرى أهل مجالستي ، وأهل شكري أهل زيادتي ، وأهل طاعتي أهلي كرامتي وأهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي ، إن تابوا إليّ فأنا حبيبهم ، فإني أحب التوابين وأحب المتطهرين ، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعايب .

من آثرني على سواي آثرته على سواه ، الحسنة عندي بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، والسيئة عندي بواحدة ، فإن ندم عليها واستغفرني غفرتها له ، أشكر اليسير من العمل وأغفر الكثير من الزلل ، رحمتي سبقت غضبي وحلمي سبق مؤاخذتي وعفوي سبق عقوبتي(١).

(١) تهذيب مدارج السالكين / ص ١٢٧ وما بعدها باختصار .

أخي الحبيب : عجل بالتوبة فإنك لا تضمن أن تصل إلى بيت الله أم لا ؟ فإذا وصلت وصلت بقلب تائب وجسد طاهر ، ولسان ذاكر خاشع ، فأحرمت تائباً ، ولبيت طاهراً ، وذكرت خاشعاً ، وإن لم تصل فحسبك هذه التوبة ، وتكفيك هذه النية ، ولله در ابن رجب حين قال : التوبة التوبة قبل أن يصل إليكم من الموت النوبة .

الإنابة الإنابة قبل غلق باب الإجابة .

الإفاقة الإفاقة فقد قرب وقت الفاقة .

ما أحسن قلق التواب ، ما أحلى قدوم الغياب ! ما أجمل وقوفهم بالباب .

وقد قال الشاعر :

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس ولو تمنعت بالحجاب والحرس

وقال لقمان لابنه : يا بنى لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتى بغتة .

وقال بعض الحكماء : لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ، ويؤخر التوبة لطول الأمل (١).

ولله در القائل :

قل للمفرط يستعد ما من ورود الموت بد
قد أخلق الدهر الشباب وما مضى لا يسترد
أو ما يخاف أخو المعاصي من له البطش الأشد
يوماً يعاين موقفاً فيه خطوب لا تحد
فإلام يشتغل الفتى في لهو والأمر جد
أبداً مواعيد الزمان لأهله تعب وكد

(١) راجع : لطائف المعارف / ابن رجب الحنبلي / باب الحث على التوبة .

ثالثاً : هل طاب مالك ؟ وطابت نفقتك ؟

ليكن في خلدك أيها الوافد على الله أن الله جل جلاله لا يقبل نفقة خبيثة ، بل كما قال ﷺ : « طيب لا يقبل إلا طيباً » (١) .

فانظر إلى مالك ؛ وقلب نفقتك ؛ وانظر من أين جمعتها ؟ ومن أين اكتسبتها ؟ فإن كان فيها درهم حرام فخلص النفقة منه ، وطهر المال منه ، وجنب حجك إياه .

ولا يكن مشركو العرب أفطن منك لهذا الأمر ؛ فإنهم لما أرادوا بناء الكعبة قبل البعثة تعاهدوا فيما بينهم واشترطوا على أنفسهم ألا يدخلوا في بنائها إلا نفقة طيبة ، ولا يدخلها مهر بغي ، ولا بيع ربا ولا مظلمة لأحد ؛ ولهذا لما قصرت بهم النفقة الطاهرة وعجز بهم المال الطيب الحلال ؛ أخرجوا الحجر من الكعبة وبنوا عليه جداراً ليعلم أنه من الكعبة(٢) .

فهل يفطن أهل الجاهلية لهذا ولا تفطن أنت له ؟ وأنت الذي تفد إلى الله مدعياً أن ذلك على سنة رسوله ﷺ ، وتلبية لنداء الخليل إبراهيم عليه السلام، فإن كان ذلك كما تدعي ؛ فأطب نفقتك وطهر مالك يتقبل الله منك .

وروي في مسند أحمد عن ابن عمر رضي الله عنه قال : « من اشترى ثوباً بعشرة دراهم في ثمنه درهم حرام ، لم يقبل الله له صلاة ما كان

---

(١) رواه مسلم في الزكاة رقم (١٠١٥) عن أبي هريرة .

(٢) انظر : الرحيق المختوم / صفي الرحمن المباركفوري / ط دار الفكر / ط الأولى عام ١٩٩١م / ص ٥٢ .

عليه » ثم أدخل أصبعيه في أذنيه فقال : صمتا إن لم أكن سمعته من رسول الله ﷺ(١).

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إذا خرج الرجل حاجاً بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز ؛ فنادى : لبيك اللهم لبيك ، ناداه مناد من السماء ، لبيك وسعديك ؛ زادك حلال وراحلتك حلال ، وحجك مبرور غير مأزور ، وإذا خرج الرجل بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز ، فنادى لبيك اللهم لبيك ، ناداه مناد من السماء : لا لبيك ولا سعديك ؛ زادك حرام ، ونفقتك حرام ، وحجك غير مبرور »(٢).

واعلم أخي الحبيب : أن الحج من المال الحرام مختلف في سقوط الفرض به.

هل يسقط أم لا (٣) ؟ فمن العلماء من قال بسقوط الحج من المال الحرام ، ومنهم من قال : بأنه لا يسقط ويبقى في ذمة العبد حج الفريضة .

قال ابن رجب : وهذه الأحاديث المذكورة تدل على أنه لا يتقبل العمل مع مباشرة الحرام(٤).

---

(١) رواه أحمد (٥٧٣٢) وقال محققوه: إسناده ضعيف جدا، ورواه البيهقي في الشعب (٦١١٤) . وذكره الألباني في الضعيفة رقم ٨٤٤ .

(٢) رواه الطبراني (٥ / ٢٥١) . وقال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني في الأوسط وفيه سليمان بن داود اليمامي وهو ضعيف (١٠ / ٢٩٢) وذكره الألباني في الضعيفة رقم ٤٤٠٣ .

(٣) انظر : جامع العلوم والحكم / ج١ / ص ٢٦٢ .

(٤) انظر : جامع العلوم والحكم / ج١ / ص ٢٦٢ .

فلماذا تنزل نفسك أيها الأخ الحبيب هذه المنزلة ؛ بين قبول وعدم قبول ؟ إنك في غنية عن هذا بتطيب النفقة وطيب المال .

ورحم الله أبا عبد الله النباجي حين قال : خمس خصال بها تمام العمل :

١ – الإيمان بمعرفة الله عز وجل .

٢ – ومعرفة الحق .

٣ – وإخلاص العمل لله .

٤ – والعمل على السنة .

٥ – وأكل الحلال .

فإن فقدت واحدة لم يرتفع العمل .

وذلك أنك إذا عرفت الله عز وجل ولم تعرف الحق ؛ لم تنتفع .

وإذا عرفت الحق ولم تعرف الله ؛ لم تنتفع .

وإن عرفت الله وعرفت الحق ولم تخلص العمل ؛ لم تنتفع .

وإن عرفت الله وعرفت الحق وأخلصت العمل ولم يكن على السنة . لم تنتفع .

وإن تمت الأربع ولم يكن الأكل من حلال ؛ لم تنتفع(١) .

ولله در القائل :

إذا حججت بمال أصله سحت ... فما حججت ولكن حجت العير

لا يقبل الله إلا كل طيبة ... ما كل من حج بيت الله مبرور

لا يقبل الله إلا كل صالحة ... ما كل ما قدم الإنسان مبرور

(١) انظر : جامع العلوم والحكم / ج١ / ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

فالحلال الحلال يقبل حجك .

والطيب الطيب يرفع دعاؤك .

والطاهر الطاهر تقبل دعوتك .

رابعاً : هل أرضيت والديك ؟ وبررت الله فيهما قبل الخروج ؟

أخي الحبيب : إذا كان رضا الناس قبل الخروج إلى الحج وطلب العفو منهم أمر واجب ، فإن رضا الوالدين أوجب وأوكد . وإن طاعتهما جهاد ، فليكن حجك جهاد ، ولتكن طاعتك لهما جهاد ، لتجمع جهاداً إلى جهاد ، وتضم خيراً إلى خير .

وقد جاء في حديث ابن عمرو قال : أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى . قال : فهل لك من والديك أحد حي ؟

قال : نعم بل كلاهما .

قال : فتبتغي الأجر من الله تعالى ؟

قال : نعم .

قال : فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما .

وفي رواية ففيهما فجاهد(١) .

وليكن في خلد كل حاج أن في الجنة باب هو أوسط أبوابها اسمه « الوالد » ؛ لن يدخله إلا طائع والديه . جاء عن أبي الدرداء رضي الله عنه : أن رجلاً أتاه فقال : إن لي امرأة وإن أمي تأمرني بطلاقها ؟ فقال

(١) رواه مسلم في البر والصلة رقم (٢٥٤٩) عن ابن عمرو .

أبو الدرداء : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه »(١).

فاحرص أخي الحاج على استرضاء والديك .

وقبل أيديهما قبل الخروج .

واطلب منهما دعاء مولاك أن يكتب لك القبول ،والسعي المشكور ، والحج المبرور.

خامساً : هل تعرفت على مناسك الحج ؟

من غرائب الحج وعجائبه التي لا تنقضي ، أن يخرج كثير من الحجاج إلى بيت الله الحرام جاهلين النسك ، ومن قدر الله له زيارة بيته الحرام وسمع أسئلة الحجيج وجد أسئلة هي ألف باء الإسلام .

ومن العجب أن ترى من الحجاج من هو عليم بأمر دنياه جاهلاً بأمر دينه ، خبير بأمر عاجلته ، معرض عن أمر الآجلة . وقد حذر النبي ﷺ من هذا الصنف من الناس ونعته بأشنع النعوت وأقبح الأوصاف فقال ﷺ : « إن الله يبغض كل جعظري (٢) جواظ (٣)، صخاب في الأسواق (٤)، جيفة بالليل حمار بالنهار، عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة »(٥).

---

(١) رواه الترمذي في البر والصلة (١٩٠٠) وقال حديث صحيح ، وذكره الألباني في صحيح الترمذي رقم (١٥٤٨).

(٢) الجعظري : الأكول الغليظ ؛ وقيل : القصير المُنْتفخُ بما ليس عنده .

(٣) الجوّاظ : الكثير اللَّحْم المختال في مشْيته .

(٤) الصَّخَب والسَّخَب : الضَّجَّة واختلاط الأصوات للخصام ؛ وفعُول وفعّال : للمبالغة.

(٥) رواه ابن حبان(١ / ٢٧٣) والبيهقي في الكبرى (١٠ / ١٩٤) عن أبي هريرة. وذكره الألباني في صحيح الجامع رقم (١٨٧٨)، ثم تراجع الشيخ وضعفه في الضعيفة (٢٣٠٤) .

يقول عبد السلام البسيوني عن هذا الصنف : إن من الناس من يذهب إلى الحج وهو لا يفرق بين منى (مكة) ومنى واصف ، وربما اعتقد أن مزدلفة اسم لمحطة سكة حديد بين مكة وجدة ، وأن «عرفات» التي يقف عليها الحجاج هي الجدة الكبرى لأبي عمار!!

وربما ظن المسكين أنه ينال لقب «حاج» بمجرد وصوله إلى مطار جدة الدولي ؛ فأعظم الشعائر عنده أن يصل مكة ، ويشتري سجادة صلاة ، ومسبحة ، ويحمل " مطّارة " ماء زمزم ليصير بذلك حاجاً (وابن حاج كمان) !!

وإن الفاحص المتأمل ليرى من أفعال بعض الحجاج ما يجعل الحجر يستلقي على قفاه من شدة الضحك (ماركة شر البلية) ...

وصل على النبي معي أيها القارئ ، واحتمل هذه (الوقائع الحقيقية) :

● شاباً ما شاء الله «مثل الجدار» رافق مجموعة من المسافرين إلى مطار جدة، ثم واصل الطريق معهم إلى مكة المكرمة ... دفع الفضول بأحدهم ليسأله : لماذا لم تنو الحج هذا العام ما دمت داخلاً مكة ؟!

– أنا نويت الحج فعلاً .

– هه ؟ نويت الحج ؟ كيف وأنت «على سنجة عشرة» بالقميص والبنطلون؟

فقال « أيضاً ببراءة يحسد عليها » : ألا ينفع أن أحج بالقميص والبنطلون ؟! هو لازم الفوطة البيضا دي يعني ؟!

● وقف الشيخ يشرح لمجموعة من الحجاج تركب «باصاً» ماذا

عليهم أن يفعلوا بعد تجاوز الميقات .. وركز – بقدر الله تعالى – على قضية ترك الطيب :

ممنوع استخدام العطور – ممنوع الكلونيا – ممنوع العطر – donot use any perfume .

ونزل الشيخ من الباص قليلاً ثم عاد ، فإذا أحدهم قد أمسك بزجاجة عطر « بلية » ودار على أهل الباص - جميعاً - فطيبهم جزاه الله خيراً ، ثم عاد هاشاً باشاً ، فرحاً بإنجازه التاريخي وهو يقول في سعادة : لقد طيبت الركاب جميعاً !!(١) .

أخي الحبيب : قبل أن تقع في المحظور ، وتترك الواجب ، وتضيع المسنون ، وينقص أجرك ، ويقل ثوابك ، وتضعف مثوبتك ، قبل هذا كله احرص على تعلم مناسك الحج ، فوالله ما أيسرها ، ووالله ما أسهلها .

وخبرني بالله عليك ماذا لو اشترى رجل سيارة يقودها بنفسه قبل أن يتعلم القيادة ؟

ماذا لو اشترى شخص جهاز « تليفون » وليس له اشتراك في شبكة الاتصالات ؟

ماذا لو اشترى إنسان جهاز « تلفاز » دون أن تدخل الكهرباء بيته ؟

ماذا لو ألقى إنسان بنفسه في البحر وهو لا يحسن السباحة ؟

إن ذهاب الحاج إلى بيت الله الحرام دون أن يتعلم المناسك هو أشبه بهؤلاء القوم ؛ بل أشد ولا شك أنه سيفوته الخير الكثير .

---

(١) انظر : مقالة الشيخ عبد السلام البسيوني بعنوان « الحاج أستيكة » .

فتعلم أخي الحبيب نسكك تنل أجرك .

وتعرف على مناسك الحج تظفر من الله بالأجر .

سادساً : هل بحثت عن رفقة صالحة ، وأخلاء صالحين ؟

أخي الحبيب : إن كل سفر يحتاج إلى رفيق ، ولكل سفرة ما يناسبها ، وسفر إلى بيت الله الحرام يحتاج إلى رفقة صالحة ، وخلة مؤمنة ، وقد أوصى النبي ﷺ بذلك فقال : « لا تصاحب إلا مؤمناً »(١) .

والصاحب الذي تحتاج إليه في الحج إنه من النوعية التي قال فيها الفاروق عمر موصياً أحد الناس : عليك بإخوان الصدق تعش في أكنافهم ؛ فإنهم زينة في الرخاء ، وعدة في البلاء ، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما يغلبك منه ، واعتزل عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين من القوم ، ولا أمين إلا من خشي الله ، فلا تصاحب الفاجر فتتعلم من فجوره ، ولا تطلعه على سرك ، واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى .

إنك في سفرك **أخي الحبيب** تحتاج إلى من قال فيه علي رضي الله عنه :

إن أخاك الحق من كان معك ... ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا ريب الزمان صدعك ... شتت فيه شمله ليجمعك

---

(١) رواه أحمد (١١٣٣٧) عن أبي سعيد ، وقال محققوه : إسناده حسن ، ورواه أبو داود (٤٨٣٢) والترمذي (٢٣٩٥) ، وذكره الألباني في صحيح أبي داود برقم (٤٠٤٥) .

ولقد صدق الرسول ﷺ يوم قال : « الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل »(١).

وقال ﷺ : « مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ؛ فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة »(٢).

ولله در القائل :

اصحب خيار الناس حيث صحبتهم خير الصحابة من يكون عفيفاً
والناس مثل دراهم ميزتها فوجدت منها فضة وزيوفاً

وقد أحسن علقمة بن لبيد العطاردي حين أوصى ابنه فقال : يابني إذا نزغتك إلى صحبة الرجال حاجة ، فاصحب منهم من :

- إن صحبته زانك .
- وإن خدمته صانك .
- وإن أصابتك خصاصة مانك(٣).
- وإن قلت صدق قولك .
- وإن صلت شد صولك .
- وإن مددت يدك بفضل مدها .

---

(١) رواه أحمد (٨٠٢٨) عن أبي هريرة، وقال محققوه: إسناده جيد، ورواه أبو داود (٤٨٣٣) والترمذي (٢٣٧٨) ، وذكره الألباني في صحيح أبي داود برقم (٤٠٤٦) .

(٢) متفق عليه كما في اللؤلؤ والمرجان(١٦٨٧) ، البخاري في الذبائح رقم (٥٥٣٤) ، ومسلم في البر والصلة رقم (٢٦٢٨) .

(٣) الخصاصة : الفقر والحاجة ، مانك : أنفق عليك واحتمل مؤنتك .

- وإن رأى منك حسنة عدها .
- وإن سألته أعطاك .
- وإن سكت عنه ابتداك .
- وإن نزلت بك إحدى الملمات آساك .
- من لا يأتيك منه البوائق .
- ولا يخذلك عند الحقائق .
- إن حاول حويلا آمرك (١) .
- وإن تنازعتما منفساً آثرك (٢) .

وتأمل قول ابن عطاء الله في حكمه : « لا تصحب من لا ينهضك حاله ,ولا يدلك على الله مقاله . ربما كنت مسيئاً فأراك الإحسان منك صحبتك من هو أسوأ حالاً منك »(٣) .

هذا **أخي الحبيب** الرفيق الذي أنت في حاجة إليه، وإياك وصاحب إن شددته إلى البيت الحرام ساقك إلى السوق ، وإن رمت القرآن أراد الدكان ، وإن شغلته بالطواف شغلك بالطعام والمنام .

فاحرص على من إذا ذكرت الله أعانك، وإن نسيت ذكرك، واعلم أنها رحلة معدودة الأيام والساعات، نفيسة الدقائق واللحظات، فإياك إياك ومن يضيعها ، والزم من ينمها لك ، ويتاجر لك وله فيها بالطاعة .

---

(١) حاول حويلا : أراد شيئاً . وآمرك : شاورك .
(٢) منفسا : الشيء النفيس .
(٣) انظر : الحكم العطائية والمناجاة الإلهية / ابن عطاء الله السكندري / تعليق : حسن السماحي / الطبعة الأولى ١٩٩٨ م / ص ٢٠ .

سابعاً : هل سددت ديونك إن وجدت ، وأرضيت غرماءك قبل الخروج ؟

أخي الحبيب : إن كان عليك دين فالأولى بك أن تسدد دين المخلوق قبل أداء دين الخالق ، واسترضاء الخلق بما ليس معصية لله هو طاعة لله تعالى، واعلم رعاك الله أن من شروط الحج الاستطاعة ؛ فإن لم يقدر لك استطاعة فلا حج عليك ، ولكن إن أردت وعزمت ؛ وكان دينك مؤجلاً ولم يحضر أجله ، فاستأذن غرماءك واسترضهم ، واعلم أن للدين شأن خطير ؛ فعن محمد بن عبد الله بن جحش رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ فنظر إلى السماء ثم وضع يده على جبينه ثم قال : « سبحان الله ماذا أنزل من التشديد ، قال محمد : ففزعنا وخفنا وسكتنا وأطرقنا ، فلما كان اليوم الثاني قلت : يا رسول الله ما التشديد الذي نزل ؟ قال : والذي نفسي بيده لو أن رجلا قتل في سبيل الله ثم أحيى ثم قتل ثم أحيى ثم قتل وعليه دين ؛ ما دخل الجنة إلا أن يقضى عنه دينه »[1] .

وكان النبي ﷺ يمتنع عن الصلاة على صاحب الدين في أول أمره ، فعن جابر قال : مات رجل على عهد رسول الله ﷺ فكفناه وحنطناه ودعونا رسول الله فجاء ، فلما وصل إلينا ثم خطا خطوات ثم قال : « على صاحبكم دين ؟ قلنا نعم يا رسول الله نعم ديناران،

---

(١) رواه أحمد (٢٢٤٩٣) عن محمد بن عبد الله بن جحش ، وقال محققوه : ضعيف بهذه السياقة ، ورواه النسائي (٧/ ٣١٤) والحاكم (٢ / ٢٥) ، وذكره الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٦٠٠) .

فقال هل ترك وفاء ؟ ثم قال : صلوا على صاحبكم ، فقال أبو قتادة : يا رسول الله هما عليّ فصل عليه ، فقال الرسول ﷺ : هما في مالك؟ فاستدار النبي وصلى عليه ، ثم لقي في اليوم الثاني أبا قتادة فقال: هل أديت الدين يا أبا قتادة ؟ فقال أبو قتادة : إنه مات البارحة يا رسول الله ، فلما كان اليوم التالي قال : أديت الدين يا أبا قتادة ؟ قال : نعم يا رسول الله ، قال الرسول ﷺ : الآن بردت جلده »[1].

وكان ذلك في أول الأمر ، ولما فتح الله على نبيه كان يقضي هو الدين عمن لا مال له ، فعن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالرجل المتوفى عليه دين، فيسأل: (هل ترك لدينه فضلا؟). فإن حدث أنه ترك وفاء صلى، وإلا، قال للمسلمين: (صلوا على صاحبكم). فلما فتح الله عليه الفتوح، قال: (أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي من المؤمنين فترك دينا فعلي قضاؤه، ومن ترك مالا فلورثته)[2].

واعلم هداك الله أن الله لا يغفر للشهيد دينه ، وإن تكفل بمغفرة ما دون ذلك إلا أنه لا يغفر له حتى يقضى دينه فعن جابر : أن رجلا قال : يا رسول الله : أرأيت إن قاتلت في سبيل الله بنفسي ومالي ثم قتلت صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر أأدخل الجنة ؟ فقال النبي ﷺ : « نعم إلا إذا كان عليك دين وليس عندك وفاء »[3] وفي

---

(١) قال الألباني في الخلاصة إسناده حسن .

(٢) متفق عليه كما في اللؤلؤ والمرجان (١٠٤٤) رواه البخاري في الكفالة (٢٢٩٨) ومسلم في الفرائض(١٦١٩) عن أبي هريرة.

(٣) مسلم في الإمارة برقم (١٨٨٥) عن أبي قتادة .

رواية «سارني بذلك جبريل» . وعن سهيل بن حنيف قال : قال رسول الله ﷺ : « يغفر للشهيد كل ذنبه إلا الدين»(١) .

وكان النبي ﷺ يشدد على أمر الدين كما رأينا ؛ لأنه من حقوق العباد ؛ والأصل في حقوق العباد أنها مبنية على المشاحة والمماسكة ، وحقوق الله مبنية على المسامحة والمساهلة .

فاحرص هداك الله على سداد دينك ، واسترضاء غرمائك قبل السفر .

ثامناً : هل تركت وصيتك ؟

أخي الحبيب : إذا عزمت على السفر فاكتب وصيتك ، ولا تتوانى في ذلك ؛ فإنك لا تدري أن يحل أجلك ، أو تأتي منيتك ، وهي والله نعمة أن يوافيك أجلك بعيداً عن مسقط رأسك ؛ ويكفيك أن المرأ يقاس له في الجنة ما بين مولده ومماته .

وقد حبب النبي ﷺ الموت في المدينة فقال : «من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليفعل فإني أشفع لمن مات فيها»(٢) .

وقد فطن عمر رضي الله عنه لهذا الفضل فكان يقول في دعائه : اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ(٣) .

ولما قيل له تريد أن تموت شهيداً وفي بلد نبيك ؟ قال رضي الله عنه بثقة المؤمن وإيمان الواثق : هي إلى الله إن شاء فعلها .

---

(١) مسلم في الإمارة برقم (١٨٨٦) عن عبد الله بن عمرو .

(٢) رواه أحمد (٥٤٣٨) عن ابن عمر ، وقال مخرجو المسند : إسناده صحيح على شرط البخاري ، ورواه ابن ماجه (٣١١٢) والترمذي (٣٩١٧) ، وذكره الألباني في صحيح ابن ماجه رقم (٢٥٢٦) .

(٣) رواه البخاري في فضائل المدينة رقم (١٨٩٠) .

و إن تم هذا للعبد ومات محرماً متلبساً بهذه العبادة فله البشرى أن يبعث يوم القيامة ملبياً يقول : لبيك اللهم لبيك ، والناس من حوله يقولون الجوع الجوع العطش العطش .

ولما مات رجل في حجة الوداع مع النبي ﷺ نادى أصحابه وقال: اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ، ولا تغمروا رأسه ، فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبياً(١) .

هذا وقد شدد النبي ﷺ على أمر الوصية فقال : « ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين ـ وفي رواية ثلاث ليال ـ إلا ووصيته مكتوبة عنده » . قال ابن عمر : ما مرت عليّ ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك إلا وعندي وصيتي مكتوبة(٢) .

واحذر **أخي الحبيب** أن تجور في وصيتك ، فقد قال النبي ﷺ : « إن الرجل ليعمل ـ أو المرأة ـ بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار »(٣) .

وفي رواية : « إن الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة، فإذا أوصى حاف في وصيته ، فيختم له بشر عمله ؛ فيدخل النار، وإن

---

(١) متفق عليه ، البخاري في جزاء الصيد رقم (١٨٥٠) ، ومسلم في الحج (١٢٠٦) .

(٢) متفق عليه ، البخاري في الوصايا (٢٧٣٨) ، ومسلم في الوصية (١٦٢٧) .

(٣) رواه أبو داود (٢٨٦٧) والترمذي (٢١١٧) وقال حديث حسن غريب وابن ماجه (٢٧٠٤) عن أبي هريرة، وذكره الألباني في ضعيف الجامع رقم(١٤٥٧) .

الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة ؛ فيعدل في وصيته، فيختم له بخير عمله ؛ فيدخل الجنة»[١].

تاسعاً : هل تعلمت آداب السفر ؟

أخي الحبيب : إن خروجك إلى بيت الله أينما كنت سفر ، وقد حث النبي ﷺ أصحابه على السفر فقال : «اغزوا تغنموا، وسافروا تستغنوا، وصوموا تصحوا»[٢].

ولله در الشافعي حين قال :

سافر تجد عوضاً عمن تفارقه وانصب فإن لذيذ العيش بالنصب

إني رأيت وقوف الماء يفسده إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب

ولقد عد النبي ﷺ السفر قطعة من العذاب [٣] ولذا كانت أسفار النبي ﷺ كما ذكر ابن القيم دائرة بين أربعة أسفار : سفره لهجرته ، وسفره للجهاد وهو أكثرها، وسفره للعمرة ، وسفره للحج[٤].

كما كانت له ﷺ أسفار غير هذه الأربعة ؛ وهي للتجارة وطلب الرزق ، و كان ذلك قبل البعثة .

---

(١) رواه أحمد (٧٧٤٢) عن جابر ، وقال محققوه: إسناده ضعيف ، ورواه ابن ماجه (٢٧٠٤) ورواه أبو داود مختصرا (٢٨٦٧) والترمذي (٢١١٧)، وذكره الألباني في ضعيف ابن ماجه برقم(٥٩١) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٨/ ١٧٤)عن أبي هريرة ، وقال المنذري في الترغيب رجاله ثقات ، وذكره الألباني في ضعيف الترغيب (٥٧٣) .

(٣) رواه البخاري في الأطعمة رقم (٥٤٢٩) ومسلم في الإمارة (١٩٢٧) عن أبي هريرة.

(٤) انظر : زاد المعاد / ابن القيم / تحقيق شعيب الأرنؤط و عبد القادر الأرنؤوط / ط مؤسسة الرسالة / ط الثانية / عام ١٩٩٧ م / ج٢ / ص ٤٤٤ .

وإذا كان الحاج قد عزم على السفر فعليه أن يتأدب بآداب الحبيب ﷺ في السفر ، وقد جمع الإمام النووي هذه الآداب في كتابه الأذكار ؛ نوجزها فيما يلي :

١ ـ أن يصلي ركعتي الاستخارة .

٢ ـ أن يكتب وصيته .

٣ ـ أن يسترضي كل من كانت بينه معاملة في شيء.

٤ ـ أن يطلب من الله المعونة في السفر .

٥ ـ أن يتعلم ما يحتاج إليه في سفره .

٦ ـ أن يصلي ركعتين إذا أراد الخروج ، وفي الحديث « ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً »(١) .

٧ ـ إذا هم بالخروج ودع أهله قائلاً لهم : « أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه »(٢) . وليقل مودعه : « أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك »(٣) .

٨ ـ أن يطلب النصيحة من أهل الخير والصلاح .

٩ ـ فإذا خرج من بيته قال : « اللهم إني أعوذ بك من أن أضل أو أضل ، أو أزل أو أزل ، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (١ / ٤٢٤) عن المطعم بن المقدام، وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة رقم (٣٧٢) .

(٢) رواه أحمد (٩٢٣٠) عن أبي هريرة، وقال محققوه: صحيح لغيره، وهذا إسناد جيد، ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة(٥٠٨).

(٣) رواه أحمد (٤٧٨١) عن ابن عمر وقال محققوه: حديث صحيح ورواه النسائي في الكبرى (١٠٣٤٩) وأبو داود (٢٦٠٠) . وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة برقم(١٦) .

عليّ»[١] ويقول : « بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله »[٢].

١٠ - إذا ركب دابته « سيارة – أم باخرة – أم قطاراً – أم طائرة » فليقل : « بسم الله والحمد لله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون . الحمد لله . الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . ثم اضحك[٣] ثم ليقل : اللهم إني أسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا ، واطو عنا بعده ، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب في المال والأهل[٤].

١١ - إذا صعد مرتفعاً فليقل : الله أكبر[٥] وإذا هبط فليقل : سبحان الله .

١٢ - إذا رأى قرية أو مدينة أردت دخولها أم لا فليقل : اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ، والأرضين السبع وما أقللن ، ورب

---

(١) رواه أبو داود في الأدب (٥٠٩٤) و رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه عن أم سلمة . وذكره الألباني في صحيح أبي داود رقم(٤٢٤٨) .

(٢) رواه أبو داود في الأدب (٥٠٩٥) والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس. وذكره الألباني في صحيح الترمذي رقم (٢٧٢٥) .

(٣) رواه أحمد (٧٥٣) عن علي ، وقال محققوه: حسن لغيره، ورواه أبو داود والترمذي والنسائي . وقد سأل علي رضي الله عنه رسول الله ﷺ عن أي شيء تضحك فقال : إن ربك يعجب من عبده إذا قال : اغفر لي ذنوبي . يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري . وذكره الألباني في صحيح أبي داود (٢٢٦٧) .

(٤) رواه مسلم في الحج رقم (١٣٤٢) عن علي .

(٥) رواه البخاري في الجهاد والسير رقم(٢٩٩٥) عن عبد الله بن عمر .

الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما ذرين ، أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرها ، وشر أهلها ، وشر ما فيها[١].

١٣ ـ فإذا خفت ناساً أو غيرهم فقل : اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم[٢].

١٤ ـ فإذا نزل منزلاً فليقل : أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق[٣].

١٥ ـ فإذا أقبل عليه الليل فليقل : يا أرض ربي وربك الله ، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك ، وشر ما خلق فيك ، وشر ما يدب عليك ، أعوذ بك من أسد وأسود ، ومن الحية والعقرب ، ومن ساكن البلد ، ومن والد وما ولد[٤].

١٦ ـ فإذا عاد إلى بلده فليقل : آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون[٥] وليقل : توباً توباً لربنا أوباً . لا يغادر حوباً[٦].

١٧ ـ فإذا عاد الحاج يقال له : قبل الله حجك ، وغفر ذنبك ، وأخلف نفقتك .

---

(١) رواه النسائي في الكبرى (١٠٣٧٧) . وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة رقم(٢٧٥٩) .

(٢) رواه أحمد (١٩٧٢٠) عن عبد الله بن قيس، وقال محققوه: حديث حسن، ورواه أبو داود (١٥٣٧) والنسائي في الكبرى (٨٦٣١) . وذكره الألباني في صحيح أبي داود رقم(١٣٦٠) .

(٣) رواه مسلم في الإيمان (٥٥) عن خولة بنت حكيم .

(٤) رواه أحمد (٦١٦١) عن ابن عمر، وقال محققوه: إسناده ضعيف، ورواه أبو داود (٢٦٠٣) والنسائي في الكبرى (١٠٣٩٨) . وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة رقم(٤٨٣٧) .

(٥) سبق تخريجه .

(٦) رواه أحمد في المسند (٢٣١١) عن ابن عباس، وقال محققوه: حديث حسن، ورواه أبو يعلى (٢٣٥٣) وابن حبان (٢٧١٦) والحاكم (١ / ٤٨٨) .

وأخيراً هل علمت ما هو الحج المبرور ؟

جاء في الحديث الصحيح « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة »(١) وقد عد النبي ﷺ الحج المبرور بأنه أفضل الجهاد فقال ﷺ كما في حديث عائشة : « لكن أفضل الجهاد حج مبرور »(٢).

قال القرطبي : قال الفقهاء : الحج المبرور : هو الذي لم يعص الله تعالى فيه أثناء أدائه .

وقال الفراء : هو الذي لم يعص الله سبحانه بعده .

قال الحسن : الحج المبرور : هو أن يرجع صاحبه زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة (٣).

وهنا ينبغي أن نفرق بين حجين :

الأول : حج مبرور .

الثاني : حج مسقط للفرض .

فقد يحج الحاج فلا يأخذ من حجه إلا سقوط الفريضة عنه ، لكنه لم ينل بر الحج ، ولا الحج المبرور .

وفي مصنف عبد الرزاق أن مجاهداً قال لابن عمر : ما أكثر الحاج ! فقال ابن عمر : ما أقلهم . ولكن قل ما أكثر الركب .

ولكي يكون حجك أيها الأخ الحبيب مبروراً فعليك بالآتي :

١ ـ أخلص النية لله ، وفي الحديث « أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه »(٤).

٢ ـ تابع نبيك محمداً ﷺ في حجك ، وفي الحديث « لتأخذوا

---

(١) سبق تخريجه. (٢) سبق تخريجه.

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن / القرطبي / ج ٢ / ص ٤٠٨ .

(٤) رواه مسلم في الزهد رقم(٢٩٨٥) عن أبي هريرة .

عنى مناسككم»[1] . وقال «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[2].

٣ ـ تب إلى الله توبة نصوحاً . ٤ ـ أطب نفقتك تبرر حجتك .

٥ ـ أرض والديك يرض الله عنك .

٦ ـ تعرف على النسك قبل الدخول فيه .

٧ ـ استوف الأركان والواجبات والسنن والمستحبات ، وتجنب المنهيات والمكروهات .

٨ ـ استشعر عظمة الحج فليس الحج رحلة سياحية ، أو نزهة خلوية ؛ بل هو من الشعائر الربانية قال تعالى : ﴿ **وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ** ﴾ [الحج: ٣٢].

٩ ـ أكثر من ذكر الله فاقرأ القرآن واستغفر الله .

١٠ ـ احذر من مقارفة الذنوب والمعاصي فأنت في خير زمان وأفضل مكان، والذنوب إنما تتعاظم بأمرين: بأفضلية الزمان، أو بشرف المكان ، فكيف وقد اجتمع الأمران ؟ قال تعالى : ﴿ **وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [الحج: ٢٥].

١٢ ـ تخلق بأخلاق الحج لا بأخلاق الناس ومن هذه الأخلاق :

● **العفة** : وفي الحديث قال ﷺ : «من حج فلم يرفث[3] ولم يفسق [4] ؛ رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[5].

---

(١) رواه مسلم في الحج رقم (١٢٩٧) عن جابر.

(٢) متفق عليه كما في اللؤلؤ والمرجان (١١٢٠) رواه البخاري في الصلح (٢٦٩٧) ومسلم في الأقضية(١٧١٨) عن عائشة .

(٣) الرفث : ما قبح من الكلام ، وهو الإفحاش في القول ويقال أنه : التصريح بالهجر من الكلام.

(٤) الفسوق : يعني إتيان معاصي الله عز وجل .

(٥) سبق تخريجه.

● **الحلم** : قال تعالى : ﴿ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ** ﴾ [البقرة : ١٩٧] .

● **السكينة** : وفي الحديث قال ﷺ : « أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالإيضاع(١، ٢) .

● **البذل والعطاء** : فقد جاء في حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ، قالوا وما الحج المبرور يا رسول الله ؟ قال : إطعام الطعام وإفشاء السلام . وفي رواية وطيب الكلام »(٣) .

وفي رواية : « بر الحج إطعام الطعام ، وطيب الكلام » .

قال ابن رجب رحمه الله : ومن أجمع خصال البر التي يحتاج إليها الحاج ما وصى به النبي ﷺ أبا جُرَي الهجمي فقال : لا تحقرن من المعروف شيئا ، ولو أن تعطي صلة الحبل ، ولو أن تعطي شسع النعل ، ولو أن تنزع من دلوك في إناء المستسقي ، ولو أن تنحي الشيء من طريق الناس يؤذيهم ، ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منطلق ، ولو أن تلقى أخاك فتسلم عليه ، ولو أن تؤنس الناعت في الأرض ، وإن سبك رجل بشيء يعلمه فيك وأنت تعلم فيه نحوه ؛ فلا تسبه فيكون أجره لك ووزره عليه ، وما سر أذنك أن تسمعه فاعمل به ، وما ساء أذنك أن تسمعه فاجتنبه »(٤، ٥) .

---

(١) الإيضاع : السير السريع .
(٢) رواه البخاري في الحج رقم (١٦٧١) عن ابن عباس .
(٣) سبق تخريجه .
(٤) رواه أحمد (١٥٩٥٥) عن أبي جري الهجمي : وقال محققوه : إسناده صحيح ، رجاله ثقات ، رجال الصحيحين ، والبيهقي في السنن (١٠ / ٢٣٦) . وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٣٤٢٢) .
(٥) انظر : لطائف المعارف / ص ٤١١ .